

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

كُلُّ مَا أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا أَمَانَةٌ. فَإِنَّ حَيَاتَنَا وَمَالَنَا وَصِحَّتَنَا وَأَوْلَادَنَا كُلُّهَا أَمَانَةٌ لَنَا. وَالْمُسْلِمُونَ أَمَانَةٌ لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَهُمْ فِي ذِمَّةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. وَأَمَانَتُنَا الْعُظْمَى هِيَ حَيَاتُنَا وَصِحَّتُنَا. فَإِذَا أَرَدْنَا الْوَفَاءَ بِعِبُودِيَّتِنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نُغْذِيَ أَبْدَانَنَا وَأَرْوَاحَنَا بِالْوَسَائِطِ الصَّحِيحَةِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ. فَمِنْ الْمُهِمِّ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الْإِمْكَانِيَّاتِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ إِيَّانَا بِالْكَفِيَّةِ الَّتِي يَرْضَاهَا لِتُحَافِظَ بِهِ عَلَيَّ صِحَّتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ،

يَكْثُرُ فِي أَيَّامِنَا اسْتِخْدَامُ الْأَجْهَزَةِ وَالْوَسَائِطِ الْإِلِكْتْرُونِيَّةِ كَالْتَّلِفَارِ وَالشَّبَكَةِ الْعُنْكَبُوتِيَّةِ وَالْحَاسُوبِ وَالْهَاتِفِ وَالْوَسَائِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَقَدْ وَضَعْنَا هَذِهِ الْأُمُورَ فِي مَرْكَزِ حَيَاتِنَا كَأَنَّهَا مِنْ أَحْتِيَاجَاتِنَا الْأَسَاسِيَّةِ كَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ. بِهَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَوَاصَلَ بِسُرْعَةٍ، وَنُكْمِلَ الْأُمُورَ بِسُهُولَةٍ، وَنَصِلَ إِلَى مَعْلُومَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَنُقَرِّبَ الْبَعِيدَ، وَنَتَابَعَ أَخْبَارَ الْعَالَمِ مِمَّا يُودِّي إِلَى التَّيْسِيرِ. وَلَكِنْ إِذَا خَرَجَتْ هَذِهِ الْإِمْكَانِيَّاتُ مِنْ دَائِرَةِ الْاسْتِخْدَامِ الصَّحِيحِ تَضُرُّنَا وَتُؤَثِّرُ أَحْوَالَ أَرْوَاحِنَا بِشَكْلِ عَمِيقٍ. فَإِذَا لَمْ نُرَاعِ حُدُودَ التَّهْلُكَةِ قَدْ تَحَوَّلَ هَذِهِ الْإِمْكَانِيَّاتُ إِلَى عَادَاتٍ ضَارَّةٍ. وَإِنَّا نَعْلَمُ صُعُوبَةَ تَغْيِيرِ الْعَادَاتِ بَعْدَمَا تُثَبَّتْ فِي أَخْلَاقِ الشَّخْصِ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْكَرِيمَةُ،

فَكَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّ الْوَسَاطَةَ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى عَادَةٍ مُضِرَّةٍ؟ إِذَا بَدَأَتْ إِمْكَانِيَّاتُ عَصْرِنَا أَنْ تُسَيِّطَرَ عَلَيْنَا وَتَحْكَمَ عَلَيْنَا فَعَلِمْنَا أَنَّا قَدْ سَلَكْنَا مَسَلَكَ الْعَادَاتِ الضَّارَّةِ. وَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذِهِ الْوَسَائِطِ أَيُّهُ إِرَادَةٌ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ حُكْمِهَا عَلَيْنَا ضَعْفٌ إِرَادَتِنَا نَحْنُ.

فَإِذَا ضَيَعْنَا السَّيِّطِرَةَ فَلَيْسَتْ الْمَشْكَالَةُ فِي الْوَسَائِطِ بَلْ يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ عَوْرَاتِنَا. فَإِنَّا إِذَا جَعَلْنَا الْوَسَائِطَ غَايَةً فَلَا يُودِّي ذَلِكَ إِلَّا إِلَى فَقْدِ غَايَةٍ حَقِيقِيَّةٍ. فَلَنْ نَسْتَعْمِلَ هَذِهِ الْوَسَائِطَ إِلَّا لِنَلْعَبَ الْأَلْعَابَ، وَنَتَقَبَّلَ مِنْ صَفْحَةٍ إِلَى صَفْحَةٍ، وَنُشَاهِدَ الْفِيدْيُوهِاتِ الْمُضْحِكَةَ أَوْ الْفِيدْيُوهِاتِ الَّتِي تُخَالِفُ حُسْنَ الْخُلُقِ، وَنُشَارِكَ فِي حُرُوبِ لُوحَةِ الْمَقَاتِيحِ، وَنَعْتَابَ وَنَلْغُو وَنَلْهُو. وَلَا نَسْأَلُ رَبَّنَا تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>1</sup> فَإِنَّهُ قَدْ أَنْذَرَنَا بِهِ مِنْ أَنْ نَتَصَرَّفَ مِثْلَ هَذَا وَنُعَمَّقَ الْفِرَاقَاتِ الَّتِي سَتَقُوبِي أَنْفُسَنَا الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ.

إِخْوَتِي الْفَضْلَاءُ،

نَحْنُ كَالْعِبَادِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ وَاللَّذِينَ هُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُهْمِلَ تَغْذِيَةَ أَرْوَاحِنَا، وَعَلَيْنَا أَنْ نَمَلَأَ الْفِرَاقَاتِ بِالصَّالِحَاتِ، وَخِدْمَةِ النَّاسِ وَالْعَائِلَةِ وَالْأَقْرَابِ وَالْأَصْدِقَاءِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَقِرَاءَاتِ مُفِيدَةٍ، وَصُحْبَةِ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْوَسَائِطِ الْمَذْكُورَةَ لِنَزِيدَ فِي هَذِهِ الْخَيْرَاتِ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ فَلَا نَسْأَلُ أَنْ هَذِهِ الْإِمْكَانِيَّاتِ عِبَارَةٌ عَنْ وَسِيلَةٍ فَلَا نَجْعَلُهَا غَايَةً حَيَاتِنَا حَتَّى نُرْكَزَ عَلَيْهِ تَرْكِيزًا. وَنَعْنَعُ أَنْ تِلْكَ الْأُمُورَ لَا تَقُومُ مَقَامَ الْاسْتِمَاعِ لِمَوْعِظَةِ الْإِمَامِ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ صُحْبَةِ الْأَصْدِقَاءِ وَالزَّوْجِ وَالْأَخْلَاءِ وَالْأَقْرَابِ أَوْ قِرَاءَةِ وَنَشْرِ الْحَقَائِقِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالتَّفَاسِيرِ بِذَاتِهَا. فَلْنُعْطِ الْوَسَائِطَ قِيَمَةَ الْوَسَائِطِ وَلْنَحْدِدِ اسْتِخْدَامَهَا عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ حَتَّى لَا نَسْأَلُ أَنَّهَا اخْتَرَعَتْ لِخِدْمَتِنَا. فَإِنَّهُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَ رُوحَنَا وَذَهْنَنَا وَعَقْلَنَا بِشَكْلِ صَحِيحٍ فَلَا يَسُوعُ لَنَا أَنْ نُلَوِّثَهَا بِالْقُمَامَةِ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَدَّرَنَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>2</sup>

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَحْفَظَ أَوْلَادَنَا وَشَبَابَنَا مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ فَعَلَيْنَا أَنْ نُرَاقِبَ أَنْفُسَنَا فِي هَذَا أَوَّلًا. فَلَا نَقُلْ "يَفْعَلُهُ كُلُّ وَاحِدٍ" أَوْ مَا يُشَابِهُ ذَلِكَ. فَلْتَتَعَوَّذْ عَلَى إِطْفَاءِ التَّلْفَازِ وَوَضْعِ الْهَاتِفِ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ وَتَحْدِيدِ الْوَقْتِ الَّذِي نَمُضِيهِ فِي الْوَسَائِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ! فَكَمَا نَحْتَاجُ إِلَى الْأَدَابِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّوْمِ وَجُلُوسِ الْقِيَامِ فَكَذَلِكَ نَحْتَاجُ إِلَيْهَا نَحْنُ وَأَوْلَادُنَا فِي اسْتِخْدَامِ الْوَسَائِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فَإِنَّ حِفْظَ أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا مِنْ كُلِّ تِلْكَ الْعَادَاتِ الضَّارَّةِ وَظِيْفَتِنَا الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِيمَانِيَّةِ. أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَمْرَ وَأَنْذَرَنَا بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>3</sup>

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِذَا وَقَعَتْ حَصَاةٌ فِي ثُرْسِ جِهَازٍ حَسَّاسٍ يَتَضَرَّرُ هَذَا الْجِهَازُ. كَذَلِكَ أَبَدَانُنَا كَتَبَتْكَ الْأَجْهَرَةُ إِلَّا أَنَّهُ تَتَضَرَّرُ بِالْعَادَاتِ الضَّارَّةِ. إِذَنْ لَا نَنْتَهِكُ أَمَانَةَ اللَّهِ بِسُوءِ اسْتِعْمَالِ الْوَسَائِطِ الَّتِي سَخَّرَهَا لَنَا. وَنَحْفَظُ أَنْفُسَنَا مِنْ ذَلِكَ بِأَنْ نُجَدِّدَ عَزْمَنَا بِالنَّسْبَةِ لِغَايَةِ حَيَاتِنَا وَنَبْتَعِدُ عَنْ كُلِّ مَا يُبْعِدُنَا عَنْهَا. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»<sup>4</sup> وَفَقَّنَا اللَّهُ فِي حِفْظِ فِطْرَتِنَا السَّلِيمَةِ الَّتِي ائْتَمَنَّا عَلَيْهَا، وَحَفِظَ الْجِيلَ الْجَدِيدَ الَّذِي خَلَقَهُ سَلِيمَ الْفِطْرَةِ مِنْ كُلِّ عَادَةٍ ضَارَّةٍ. آمِينَ